

اِيْمَانُ اللّٰهِ الْحَسَنُ

5

الْبَارِي

المصور

الحفلات

بقلم : د. وجيه يعقوب السيد  
اشراف : د. حيدر مصطفى

# الْبَارِئُ

سَأَلَ (حَسَنًا) وَالِدَهُ عَنْ مَعْنَى اسْمِهِ تَعَالَى (الْبَارِئُ) ،  
وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِهِ (الْخَالِقُ) فَأَجَابَ :  
- عِنْدَمَا نَقُولُ (بَرَأَ) اللَّهُ الشَّيْءَ : أَيْ خَلَقَهُ وَجَعَلَهُ  
صَالِحًا وَمُنَاسِبًا لِلْمِهْمَةِ وَالْغَايَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْ أَجْلِهَا ،  
فَإِذَا قُلْنَا : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ ، كَانَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ  
الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَاسْتَحْدَثَهُ وَأَوْجَدَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْمُطْلَقِ ،  
أَمَّا إِذَا قُلْنَا (الْبَارِئُ) فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي  
اسْتَحْدَثَ الْإِنْسَانَ وَأَوْجَدَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْمُطْلَقِ فِي  
خَلْقِهِ تَنَاسِبُ الْمِهْمَةِ وَالْغَايَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْ أَجْلِهَا .

فَالْخَالِقُ قَدْ يَخْلُقُ الشَّيْءَ مُنَاسِبًا أَوْ غَيْرَ  
مُنَاسِبٍ ، أَمَّا ( الْبَارِئُ ) فَلَا يَخْلُقُ الشَّيْءَ إِلَّا  
مُنَاسِبًا تَمَامًا لِلْعَاقِبَةِ الَّتِي أَرَادَهَا مِنْ خَلْقِهِ .

قَالَ ( حَسَنٌ ) : حَقًّا يَا أَبِي هَذَا الْفَرْقُ الدَّقِيقُ اللَّطِيفُ  
قَدْ يَخْفَى عَلَى الْبَعْضِ لِمَا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ مِنْ صِلَةٍ فِي  
الْمَعْنَى ، لَكِنْ كُلُّ اسْمٍ مَخْتَصٌّ بِمَرَحِلَةٍ مِنْ مَرَاكِلِ نَشْأَةِ  
الْإِنْسَانِ وَإِبْجَادِهِ ، فَاللَّهُ تَعَالَى ( الْخَالِقُ الْبَارِئُ ) خَلَقَنَا  
مِنَ الْعَدَمِ ، وَخَلَقَ لَنَا مِنْ سَبَلِ الرَّاحَةِ مَا يَجْعَلُنَا نَعِيشُ  
حَيَاتِنَا الْقَصِيرَةَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءَةٍ ،  
فَهَا هِيَ ذِي الْأَرْضِ وَقَدْ حَرَّتِ الْأَزْهَارُ وَالْأَنْهَارُ وَالْأَطْيَارُ ،  
وَتَزَيَّنَّتْ وَاخْضَرَّتْ وَأَتَيْتْ مِنْ كُلِّ الشُّمَرَاتِ لَكِي  
يَسْتَمْتِعَ بِهَا الْإِنْسَانُ ، وَهَا هِيَ ذِي السَّمَاءِ الَّتِي تُشَبِّهُ  
السَّقْفَ فَلَا تَشْعُرُ بِأَنَّا بِالْعُرَاءِ ، وَمِنْهَا تَدُلُّتُ مَلَائِكُ  
النُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ الَّتِي تَضِيءُ لَنَا الدُّرُوبَ فَيَهْتَدِي بِهَا  
السَّائِرُونَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَتَعْرِفُ بِهَا الْأَوْقَاتَ ، وَالْأَمْثَلَةَ  
عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ الْخَالِقِ الْبَارِئِ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى .

أَتْنِي وَالِدَ ( حَسَنٌ ) عَلَى ابْنِهِ وَرَبَّتْ عَلَى كَتِيبِهِ  
وَابْتَسَمَ لَهُ قَائِلًا :

— إِنَّ مَا قُلْتَهُ الْآنَ يَا بَنِي قَدْ أَتَلَجَ صَدْرِي ،  
لأنها خواطر مُسَلِّمٌ أَمَلَاها عَلَيْهِ شَعُورُهُ  
وَإِحْسَاسُهُ بِهَذَا الْإِسْمِ الْعَظِيمِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّأَمُّلَ  
الدَّقِيقَ يَمُنِّحُ الْإِنْسَانَ دَائِمًا نَتِيجَةً طَيِّبَةً .  
ثم أضاف الأبُ قائلاً :

— وَاعْلَمْ يَا ( حَسَنَ ) أَنَّهُ مِنْ مَعَانِي ( الْبَارِي ) أَيْضًا :  
سَلَامَةُ اللَّهِ مِنَ الْآفَاتِ ، فَالْبَرَاءُ هُوَ خُلُوصُ الشَّيْءِ مِنْ  
غَيْرِهِ : كِبَرُ الْمَرِيضِ مِنْ مَرَضِهِ ، وَالْمَدِينِ مِنْ دِينِهِ وَاللَّهِ  
تَعَالَى الْخَالِقُ الْبَارِي خَالٍ مِنْ كُلِّ الْآفَاتِ وَالْأَسْقَامِ .  
وكذلك من خصائص هذا الاسم أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ  
مَصِيرَ الْإِنْسَانِ وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ مِنْهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ  
وَمَا يَتَوَقَّعُ مِنْهُ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ الْبَارِي .

قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي  
بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ،  
ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ  
مَلَكًا وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ  
وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ .

فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ  
الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنْ  
الرَّجُلُ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ . (رواه البخاري ومسلم)  
يَا مُبْدِعَ الْخَلْقِ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ

طُوبَى لِمَنْ عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ بِهَوَاكَ !  
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَدْ رَأَى طَرَفًا

مِنْ فَيْضِ جُودِكَ رَبِّي كَيْفَ يَنْسَاكَ ؟  
وَاللَّهِ مَا سَعِدَتِ رَوْحِي وَلَا فَرِحَتِ

فِي الدَّهْرِ - مَا بَقِيَتْ - إِلَّا بِذِكْرِكَ ..  
وَلِذَلِكَ فَإِذَا كَانَتْ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتُهُ  
وَسَبِيلُهُ مِنَ الرِّسَائِلِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى التَّعَرُّفِ وَالتَّقَرُّبِ  
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ هَذَا الْأَسْمَ بِالذَّاتِ (الْبَارِي) مَعَ  
اسْمِهِ تَعَالَى (الْخَالِقِ) دَعْوَةً إِلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ فِي  
خَلْقِ اللَّهِ : فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ

الْشَّرِّ ، فِي الْإِنْسَانِ ، فِي أَعْمَاقِ أَعْمَاقِهِ .

هَذَا التَّأَمُّلُ سَيَقْرِبُنَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَسَيَجْعَلُنَا مِنْ

الْعَارِفِينَ بِقُدْرِهِ ، كَمَا أَنَّهُ سَيُعِينُنَا عَلَى فَهْمِ الْحَيَاةِ  
وَكَشْفِ أَسْرَارِهَا ، لِأَنَّهُ لَا تَمْنَحُ أَسْرَارَهَا ، إِلَّا لِمَنْ  
يُغْوِصُ فِي بَوَاطِنِهَا .

وَسَوْفَ نَصِلُ إِلَى نَتِيجَةِ مُهِمَّةٍ بَعْدَ التَّأَمُّلِ فِي اسْمِهِ  
تَعَالَى (الْبَارِئِ) وَمَا يَبْعَثُهُ هَذَا الْاسْمُ فِي النَّفْسِ مِنْ  
مَعَانٍ : وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (الْبَارِئِ) هُوَ الَّذِي خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ وَخَلَقَ لَهُ كُلَّ وَسَائِلِ الرَّاحَةِ فِي الْحَيَاةِ ، حَتَّى  
الْأَشْيَاءَ الَّتِي يَزْعُمُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ اخْتَرَعَهَا ، لَوْلَا الْعَقْلُ  
الَّذِي أَمَدَّ اللَّهُ بِهِ الْإِنْسَانَ ، وَالْمَوَادُّ الْأَوَّلِيَّةَ الَّتِي يُجْرَى  
عَلَيْهَا تَجَارِبُهُ ، لَوْلَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ أَنْ  
يَخْتَرِعَ شَيْئًا .. فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْخَالِقِ (الْبَارِئِ)  
الْمُصَوِّرِ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى !

# المُصَوِّرُ

عاد (حسان) مسرعا وهو يحمل مجموعة من الصور النقطها له مع زملائه أحد المصورين البارعين في فن التصوير ، ووضع الصور بين يدي أمه التي تأملتها بامعان وقالت :

- يا لها من صور رائعة ، فسبحان المصور !

فقال (حسان) في سعادة :

- حقا يا أمي ، أعجبتك الصور التي النقطها لنا هذا

المصور ؟ وهل هو مصور بارع حقا ؟ فأنا الذي اخترته .

ربت الأم على كتف (حسان) وابتسمت وهي تقول :

- لم أقصد هذا المصور يا بني ، ولكني

أَقْصَدُ : الْمَصُورَ ، الَّذِي أَبْدَعَ صُورَتَكَ وَصُورَةَ  
زَمَلَاتِكَ وَصُورَةَ الطَّبِيعَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي كَانَتْ ظَاهِرَةً  
فِي خَلْقِيَةِ هَذِهِ الصُّورِ .

تَدَارَكَ (حَسَانَ) الْأَمْرَ وَقَالَ :

— حَقًّا يَا أُمِّي إِنَّ « الْمَصُورَ » الْحَقَّ الْجَدِيرَ بِهَذَا  
الْوَصْفِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ  
شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ شَكْلًا يُمَيِّزُهُ وَصُورَةً يَعْرِفُ بِهَا ، أَمَا  
مَا يَفْعَلُهُ الرُّسَامُونَ وَالْمَصُورُونَ مِنَ الْبَشَرِ فَمَا هُوَ إِلَّا  
مُحَاوَلَةٌ إِبْرَازِ هَذِهِ الْعِظْمَةِ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى .

إِنَّ « الْمَصُورَ » مُبْحَاثُهُ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْإِنْسَانَ وَخَلَقَهُ  
عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَمَيَّزَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ فِي الْأَشْكَالِ  
وَالْأَلْوَانِ وَالْأَحْجَامِ لِكَيْ يَتَعَارَفُوا .

وَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا  
مَلَكًا فَوَصَّوْهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا  
وَعِظَامَهَا ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أَنْثَى ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ  
مَا يَشَاءُ . وَيَكْتَسِبُ الْمَلَكُ » (رواه مسلم)



وَالْمَتَأَمِّلُ فِي مَرَاكِحِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَتَكْوِينِهِ فِي

بَطْنِ أُمِّهِ لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ :

سُبْحَانَ الْمَصُورِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَحْسَنَ نَصْوِيرَهُ

وَقَوْمَهُ فَأَحْسَنَ تَقْوِيمَهُ . وَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ

يُمْلَى عَلَى أَحَدِ كُتَيْبَةِ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ

الْمُؤْمِنُونَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \*

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ

عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا

فَكَسَرْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ . ﴾

فَصَاحَ الرَّجُلُ قَائِلًا :

— ﴿ قَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :

— اكْتُبْهَا فَقَدْ نَزَلَتْ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةِ

قُبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ ،

جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالسَّهْلُ

وَالْحَزْنَ وَالطَّيْبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ (رواه احمد)

فَاللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي صَوَّرَ الْإِنْسَانَ وَالْكَائِنَاتِ فِي  
الصُّورَةِ الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي يَرَاهَا عَزُّ وَجَلُّ ، قَالَ تَعَالَى :  
﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي  
خَلَقَكَ فِسْوَاكَ فَعَدَّلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾  
(سورة الانفطار : ٦ - ٨)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ  
مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ  
وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ  
مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾  
(سورة الأنعام : ٩٩)

وَهَذِهِ النِّعَمُ الْمُتَنَوِّعَةُ ، وَالْأَفْضَالُ ذَاتُ الصُّورِ  
وَالْأَشْكَالِ الْمُتَعَدِّدَةِ لَمْ يَخْلُقْهَا اللهُ إِلَّا لِلْإِنْسَانِ لِكَيْ  
يَسْتَمْتَعَ بِهَا وَيُشْكِرَهُ عَلَيْهَا ، وَتَكُونَ هِيَ السَّبَبُ الَّذِي

يَهْدِيهِ إِلَى اللَّهِ ، وَيَجْعَلُهُ يَتَفَكَّرُ فِي خَلْقِهِ  
وَقُدْرَتِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

وعلى الرغم من أن الله تعالى قد أبدع تصوير الإنسان  
فقد أمرنا رسوله ألا نتخذع بالصورة فقط عند الحكم  
على الأشياء ، إنما يجب أن نهتم بالباطن ، قال رسول  
الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى  
أَجْسَادِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ . التَّقْوَى هَا هُنَا ،  
التَّقْوَى هَا هُنَا ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى قَلْبِهِ » .

فَسُبْحَانَ الْمَصُورِ الَّذِي صَوَّرَ الْأَشْيَاءَ وَرَتَّبَ صُورَهَا  
أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ ، وَصُورَهَا أَحْسَنَ تَصْوِيرٍ ، وَالَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ  
أَحَدٌ هَذَا الْأِسْمَ الْعَظِيمَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ .

# الْعَفْوَ

جاء أحد الصحابة إلى عمر بن الخطاب وهو يبكي ويقول :

لقد ارتكبت ذنباً كبيراً تهتز له السماوات والأرض ،  
فهم تشير على يا بن الخطاب ؟  
فقال عمر :

ما أراك إلا أهلكت نفسك بارتكابك هذه المعصية .  
ولم يكذ الرجل بسمع هذا الكلام حتى ازداد بكاءه  
وعلاً نحيبه ، ثم ذهب إلى أبي بكر وطلب منه أن يشفع له  
عند رسول الله ﷺ ، فما كان من أبي بكر إلا أن قال  
له مثل ما قاله عمر .

وأخيراً ذهب الرجل إلى الرسول ﷺ وقص  
 عليه ما حدث منه ، ولم يمض وقت طويل حتى  
 نزل قوله تعالى : ﴿ اقم الصلاة طرقي النهار وزلفاً من  
 الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾

وكانت هذه الآية بمثابة طوق النجاة لهذا المسلم  
 المذنب الذي تاب إلى ربه وأقْلَعَ عن ذنبه ، وما كان منه  
 إلا أن خر لله ساجداً ، ودُمرَ القرحة تسيل من وجهه  
 وهو يتمتم قائلاً :

« سبحان الغفار » الذي يغفر الذنوب ويفتح باب  
 توبته أمام العصاة !

والغفار اسم من أسماء الله تعالى الحسنى ومعناه أنه يستر  
 الذنوب ويعفو عن المصائب ويتجاوز عن سيئات العبد .  
 قال تعالى : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل  
 صالحاً ثم اهتدى ﴾ . (سورة طه : ٨٢)

إن الله تعالى يحب توبة عباده ، ولا يفرح بمغصبتهم  
 أو تعذيبهم ، ومهما بلغت ذنوب العبد فإن الله يغفرها

ويتجاوز عنها بشرط أن يتوب المذنب إلى الله  
 توبة نصوحاً . قال رسول الله ﷺ : « إِنْ عَبْدًا  
 أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ : رَبِّ أَذْنِبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ ، فَقَالَ رَبُّهُ :  
 عَلِمَ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ! غَفَرْتُ  
 لِعَبْدِي . ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ : رَبِّ  
 أَذْنِبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاغْفِرْ لِي ، قَالَ : عَلِمَ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا  
 يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ! غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا  
 فَقَالَ : رَبِّ أَذْنِبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاغْفِرْ لِي ، قَالَ : عَلِمَ  
 عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ! فَقَدْ غَفَرْتُ  
 لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » ( رواه البخاري )

وذات يوم سأل الصحابة عبد الله بن عباس عن أنفع  
 آية للمؤمن يرجو بها رحمة ربه فأجاب على الفور :  
 - قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى  
 أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ  
 جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ . ( الزمر : ٥٣ )  
 إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث

عن مغفرة الله تعالى للذنوب كثيرة ، وهي  
 دليل على أن الله تعالى يفتح باب توبته دائماً أمام  
 عباده ، ولا يريد أن يئسوا من مغفرته ، فالذى أخطأ  
 أمامه الفرصة لكي يصحح خطأه ، وتصحيح الخطأ  
 دليل على القوة والشجاعة وليس دليلاً على الضعف لأن  
 الإنسان القوي هو القادر على تجاوز أخطائه وتداركها  
 والذي يدرك عظمة الله تعالى « الغفار » يستحي أصلاً  
 أن يعصاه ، فهو الرازق الرحيم الدود اللطيف الذي  
 يحب عباده ويفضل عليهم ويحفظهم من شر أنفسهم  
 ومن شر كل شيطان رجيم .

استمع بقلبك إلى هذا الحديث ، ثم تأمل بكل مشاعرك  
 في قوله ﷻ : « إِنَّ اللَّهَ يَدْنُو مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ -  
 فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، وَيَسْتَرُّهُ مِنَ النَّاسِ ، فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ  
 ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ،  
 وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ . قَالَ : أَيُّ اللَّهِ تَعَالَى : فِإِنِّي  
 سَعَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . قَالَ :  
 فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ »

تأمل هذا الحديث بكل مشاعرك وبكل جوارحك :

ثم اسأل نفسك سؤالاً واحداً : هل يستحق هذا الإله العظيم الغفار أن يعصاه عباده ؟

ولكى يكون الاستغفار مقبولا ينبغي أن يكون صادرا من قلب مؤمن عامر بالخير ، مقرر بذنبه ، عازم على عدم الوقوع في المعصية ، أما إذا كان مجرد كلام يخرج من طرف اللسان دون أن يصحبه عمل وإقرار فإنه أشبه ما يكون بالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء وما هو بماء ! قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » . اللهم اغفر لنا أسرارنا وإعلاننا ، وما أنت أعلم به منا ، وافتح عُيُونَنَا وآذَانَنَا وَقُلُوبَنَا عَلَى الْحَقِّ ، فلا ترى ولا تسمع ولا تعقل إلا الحق والصدق .